من أصول السنة (١)

الفرقان بين توحيد أهل السنة وتوحيد القبوريين

قدم له العلامة

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

كتبه أبو محمد

مجدي بن حمدي بن أحمد

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أحمد ، مجدي حمدي
الفرقان بين توحيد أهل السنة وتوحيد القبوريين. الرياض.
٧٠ ص ؛ ١٤X٢٠ سم
ردمك: ٢-٦٦١-٣٥-٩٩٦٠
١- العقيدة الإسلامية ٣- التوسل
٣- البدع في الإسلام
أ - العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٩/٤٥٢٤

رقم الإيداع: ١٩/٤٥٢٤
ردمك: ٢-٦٦١-٣٥-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا معين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد فقد قرأت هذه الصفحات التي كتبها أخونا الشيخ أبو محمد مجدي بن حمدي بن أحمد وقد ضمنها بعض خرافات القبوريين وأعمالهم مع الأموات وعقائدهم في الأولياء الذين يدعونهم من دون الله وما تشبثوا به من الشبهات وقد اتضح من هذه الصفحات تلاعبهم بالإسلام وغلوهم في الأموات وصرفهم العبادات لأوليائهم وبعدهم عن حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وفرضه على الخلق كلهم فعلى الموحد صحيح المعتقد أن يتمسك بدينه وأن ينبذ تلك الخرافات والحكايات التي يروجها أعوان الشيطان وعبدة الأموات ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين ويهدي ضالهم ويردهم إلى الحق ردا جميلا والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢/١٢/١٤١٩هـ

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
عضو الإفتاء المتقاعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مدبر ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فقد قرأت هذه الصفحات التي كتبها أخونا الشيخ أبو محمد مجدي بن حمدي بن أحمد وقد ضمنها بعض خرافات القبوريين وأعمالهم مع الأموات وعقائدهم في الأولياء الذين يدعونهم من دون الله وما تشبثوا به من الشبهات وقد اتضح من هذه الصفحات تلاعبهم بالإسلام وغلوهم في الأموات وصرفهم العبادة لأوليائهم وبعدهم عن حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وفرض على الخلق كلهم فعلى الموحد صحيح المعتقد أن يتمسك بدينه وأن ينبذ تلك الخرافات والحكايات التي يروجها أعوان الشيطان وعبدة الأموات ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين ويهدي ضالهم ويردهم إلى الحق رداً جميلاً.

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

٣ / ١٢ / ١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتبه وأرسل رسله، فأقام على الحق برهاناً وسلطاناً مبيناً، لا يدفعه إلا متكبر عنيد، ومن تمام رحمته سبحانه أن جعل على الحق نوراً لا يجحده إلا من استشرف للعمي، وصدق الله العظيم ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: ٤٦]، وأصلي وأسلم على نبينا محمد حامل لواء الحمد وصاحب الحوض وعلى آله وصحبه الأخيار الطيبين.

ثم هذه مسألة في التوحيد راعيت فيها جانب الاختصار[(١)]، راجياً نفعها يوم لا ينفع مال ولا بنون، فأسأله سبحانه أن ينفع بها إخواني المسلمين.

ولأن دين أهل البدع قائم على سلسلة متصلة الحلقات من الجهل والهوىٰ، فأسأله سبحانه أن ييسر لي كتابة سلسلة متصلة الحلقات من الحق والهدىٰ أشير فيها إلى منهج أهل البدع في الاستدلال ومصادرهم في التلقي؛ مقارنة بمنهج أهل السنة والجماعة، وتكون هذه الرسالة أولى حلقاتها والله كريم وعلى كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم لم يبق لي إلا أن أتقدم بخالص تقديري لسماحة العلامة

---

(١) إذ هي في الأصل جزء من كتابي «شرح رسالة أصول السنة للإمام أحمد» ـ رحمه الله ـ نسأل الله أن ييسر طباعته.

الفقيه الرباني شيخنا / **عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين** ـ حفظه الله ـ أن تفضل بقراءة رسالتي هذه وقدم لها مع ما هو فيه من الانشغال والاشتغال، والحق أنني أيها الشيخ الجليل لا أجد كلمات أعبر بها عن امتناني لكم فقد علمتني وعلمت أبنائي فأكرمتنا غاية الإكرام.

فلا يسعني إلا أن أقول: «متعنا الله بعافيتك، وصرف عنك كل ما تكره، وأدام عليك نعمة الطاعة، وبلغك منها ما تقر به عينك ويطيب به خاطرك، وأحسن الله خاتمتك، وجمعك مع نبيك على الحوض وفي الجنة» آمين .. آمين .. آمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه أبو محمد

مجدي بن حمدي بن أحمد

الرياض ١٤١٩/١٢/٤هـ

حقيقة التوحيد عند أهل السنة وعند القبوريين
(عرض وتحليل)

أولاً : التوحيد عند القبوريين:

عقيدة القبوريين وأصل دينهم هو صرف ما يستحق لله عز وجل وحده لغيره من الأموات: الأنبياء والصالحين والأولياء، لأجل ذلك استحقوا مسمى القبوريين.

وحقيقة أقوالهم مثل ما كان يعتقد المشركون سواءً بسواء بل يزيدون كما سنرى - إن شاء الله - [١].

(١) يقول الشيخ عبد العزيز بن محمد (دعاوى المناوئين / ٣٥١): «يقول ابن جرجيس: إن الأنبياء والأولياء والمقتولين بسيف المجاهدة كالشهداء، الوارد فيهم النص القرآني، في حياتهم الحقيقية، كيف يستغرب طلب التسبب منهم والتشفع، فهل إذا عامل أحد هؤلاء الذين هذا حالهم معاملة الأحياء يلام على ذلك أو يعاب أو يؤثم، **مع اعتقاده أن الفعل لله وحده خلقاً وإيجاداً لا شريك له، وأنه يكون من أهل القبور من الأنبياء والأولياء تسبباً وكسباً**.

ثم يقول: «فالأحاديث الواردة في الطلب من الموتى وأجمع عليها العلماء مبني أمرها على هذا الأصل».

ويجوز ابن داود الهمداني الاستغاثة بالموتى، **ويعلل ذلك أن المستغيث بهم يعتقد أن المتصرف في الأمور هو الله، وأنه**

---

(١) انظر ص: (٣٨-٥١)، ص: (٦٣-٦٨) وانظر قول الآلوسي: ص (١٧).

وحده **يملك الضر والنفع**، ولكن مع ذلك يوجه الخطاب والطلب إلى المقرب، فالطلب في الحقيقة منه تعالى لا من سواه، وإن كان في الظاهر متوجهاً إلى غيره.. اهـ.

(ويقول /ص ١٩٨): «وقول: يا سيدي أحمد ويا شيخ فلان، ليس من الإشراك لأن القصد هو التوسل والاستغاثة، **ولا يشك في مسلم أنه يعتقد في سيدي أحمد أو غيره من الأولياء أن له إيجاد شيء من قضاء مصلحة أو غيرها إلا بإرداة الله وقدرته**».

(ويقول /١٩٩): ويقول الرافضي العاملي بجواز الاستغاثة بغير الله فيقول: «لو قال في دعائه واستغاثته بغير الله: **اقض ديني**، أو **اشف مريضي**، أو **انصرني على عدوي**، فليس منه مانع ولا محذور فضلاً عما يوجب الإشراك والتكفير، **للعلم بحال المسلم الموحد المعتقد أن من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه أو لغيره نفعاً ولا ضراً**».

ويقول: ويستنكر الشطي أن تكون الاستغاثة بغير الله شركاً - كما هو عليه أئمة الدعوة السلفية - فيقول حاكياً معتقد الوهابيين في ذلك: «فإنهم يصرحون بأن من **يستغيث بالرسول** عليه السلام أو غيره في حاجة من حوائجه، أو **يطلب منه أو يناديه في مطالبه** ومقاصده، **ولو بيا رسول الله**، أو **اعتقد على نبي أو ولي ميت وجعله واسطة بينه وبين الله في حوائجه** - فهو مشرك حلال الدم والمال...».

ويأتي محمد بن علوي المالكي - في ذيل القافلة المتعثرة، **فيدعي أنه لا يكفر المستغيث إلا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله. .اهـ.**

فهذه حقائق التوحيد والشرك عند القبوريين، فالتوحيد هو اعتقاد اختصاص الله عز وجل بالخلق والإيجاد والتأثير دون غيره، والشرك اعتقاد خلاف ذلك.

يقول محمد بن علوي (مفاهيم يجب أن تصحح / ١٦): «الاعتقاد الصحيح أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده،فهو الخالق للعباد وأفعالهم، لا تأثير لأحد سواه، لا لحي ولا لميت، فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض، بخلاف ما لو اعتقد غير هذا فإنه يقع في الإشراك» .اهـ.

قلت: توحيد القبوريين هو نفس ما كان عليه اعتقاد المشركين، إذ أن نسبة الخلق والإيجاد والتأثير إلى الله عز وجل وحده لم ينكره مشركو العرب.

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر:٣].

وأخرج ابن جرير (١٠/ ٦١١) بسنده إلى قتادة في قوله تعالى: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ قالوا: ما نعبد هؤلاء ﴿ **إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا** ﴾ إلا ليشفعوا لنا عند الله .اهـ.

وبسنده إلى مجاهد قوله: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ**

زُلْفَىٰ﴾، قال: قريش تقوله للأوثان، ومَنْ قبلهم تقوله للملائكة، ولعيسى بن مريم وعزير.اهـ.

وبسنده إلى ابن زيد في قوله تعالى: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ**﴾ قال: قالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة.

والزلفى: القرب. اهـ.

فالقوم كانوا عارفين بربهم باسمه وصفته، قال تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**﴾ [الزخرف: ٩].

وقوله تعالى: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ**﴾ فيه بيان لحقيقة الشرك، وأنه يكون بصرف ما يستحق لله عز وجل من التعظيم والتوقير لغيره عز وجل، وقد سمى الله عز وجل التعلق بالوسائط ، وطلب الشفاعة منها؛ وسؤالها عبادة مع كونهم كانوا عالمين بإن هذه الوسائط لا تستقل بجلب نفع أو دفع ضر، فكانوا بذلك مشركين، مع كونهم مقرين بربوبيته تعالى، وأنه المالك المسيطر على الحقيقة، وأن النفع والضر بيده وحده، والخلق والإيجاد والتأثير منه لا من غيره.

وقال تعالى: ﴿**قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ**

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

والقبوريون يدافعون عن عقيدتهم فيقولون: إن هؤلاء المشركين كانوا كاذبين في هذا الإقرار، وذلك منهم حتى لا يتساوى المعتقدان.

وهذا باطل وقول مفترى، يلزم منه إبطال حجة الله على عباده، والتي قامت بالقرآن، إذ القرآن من أوله إلى آخره جعل هذا الإقرار من المشركين بربوبية الله عز وجل وحده؛ مقدمة لما يلزمهم من توحيده تعالى، بمعنى إفراده بالقصد والطلب وعدم صرف شيء مما أخبر أنه عبادة - كالدعاء والنسك - لغيره تعالى.

وكم من آية توبخهم على صرف شيء من معاني التأله لغير الله عز وجل، ماداموا مقرين بأنه تعالى هو ربهم، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل: ٦٠ - ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾ [يونس: ٣١، ٣٢].

وهذا في القرآن يصعب حصره، والمقصود الإشارة إلى أنه سبحانه قد جعل إقرار المشركين على أنفسهم بأن الله هو خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم على الحقيقة؛ حجة وأصلاً لما أمرهم به سبحانه وأرسل إليهم به رسله من إفراده عز وجل بالقصد والطلب وصرف كل أنواع العبادة إليه وحده دون ما سواه.

ولو كان هؤلاء المشركون غير مقرين على الحقيقة بما جعله الله سبحانه حجة عليهم لا حيلة لهم في دفعها عن أنفسهم؛ لو كان ذلك كذلك لما كان في القرآن حجة عادلة فضلاً عن كونها حجة بالغة ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [**الأنعام**: ١٤٩]، ثم يقال لهذا الجاحد الكذاب أيليق بالرب عز وجل؛ ومع علمه بأن عباده لا يعتقدون بموجب إقرارهم، أن يحكيه عنهم ومن غير أن يكذبهم فيه، بل يوبخهم على تركهم ما يلزمهم في هذا الإقرار ثم هو تعالى يأخذهم بموجب هذا الإقرار أخذاً شديداً، ويلزمهم بما ينبني عليه مع أنه يعلم أنهم غير معتقدين له في الحقيقة؟

وأي فرق - والحالة هذه - بينه وبين ملوك الدنيا، الذين يأخذون الناس بموجب إقرارات يعلمون عنهم أنهم لا يعتقدونها؟

تعالى الله وعز وجل عما يقول هذا الكذاب المفتري المبدل لحقائق القرآن، ولا شك أنه يلزمه بهذا القول من الكفر والردة عن دين الإسلام ما الله به عليم.

والحق أن التوحيد بمعنى الإقرار بربوبيته تعالى، وأنه المتفرد بالخلق والإيجاد والتأثير لم ينكره أحد.

وقد أخبر تعالى عن المشركين، أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد؛ أخلصوا الدعاء لله عز وجل: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: ٦٧]، وهذا كثير جداً في القرآن. والمقصود كما قلنا قبل الإشارة فقط.

فانظر هذا وغيره مما لا ينحصر، ثم انظر لقول (صاحب المفاهيم / ٢٦): وهنا مهمة لابد من بيانها وهي أن هذه الآية

تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكي ربنا عنهم من قولهم مسوغين عبادة الأصنام ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر: ٣]، فإنهم لو كانوا صادقين في ذلك لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام، فلم يعبدوا غيره، وقد نهى الله المسلمين من سب أصنامهم بقوله تعالى: ﴿ **وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)** ﴾ [**الأنعام**: ١٠٨].

.... فهي إذن تنهي المؤمنين نهي تحريم شديد أن يقولوا كلمة نقص في الحجارة التي كان يعبدها الوثنيون بمكة المشرفة، لأن قول تلك الكلمة يتسبب عنه غضب أولئك الوثنين غيره على تلك الأحجار **التي كانوا يعتقدون من صميم قلوبهم أنها آلهة تنفع وتضر** وإذا غضبوا قابلوا المسلمين بالمثل فيسبون ربهم الذي يعبدونه وهو رب العالمين، ويرمونه بالنقائص وهو المنزه عن كل نقص، **ولو كانوا صادقين بإن عبادتهم لأصنامهم تقربهم إلى الله زلفى ما اجترؤا أن يسبوه انتقاماً ممن يسب آلهتهم، فإن ذلك** واضح **جداً في أن الله تعالى في نفوسهم أقل من تلك الحجارة**.

وقل ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ **فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله**

تعالى الخالق وحده وأن أصنامهم لا تخلق لكانت عبادتهم لله وحده دونها أو لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الحجارة وهل هذا يتفق مع شتمهم له عز وجل غيرة على حجارتهم وانتقاماً لها منه سبحانه وتعالى؟ إن البداهة تحكم أنه لا يتفق أبدا ..» ا.هـ.

تأمل هذا المنهج في الاستدلال لترىٰ عجباً، وانظر كيف حاد صاحبه نصوص القرآن التي لا تحتمل تأويلاً، بترهات من وحي خياله مدارها على (لِمَ) و (كيفَ)، فقام في الناس يسأل:

كيف يعتقد المشركون هذا الاعتقاد المخالف لبداهة العقول؟

فانظر كيف عوّل كثيراً على عقل المشركين؛ حتى قدمه على النص القرآني المحكم الدلالة، وكأنه لم يسمع لقول الله عز وجل يصف هؤلاء المشركين في كثير من آيات القرآن بإنهم ﴿**لا يعقلون**﴾ وكأنه لم يسمعه تعالى يصفهم بالعمي كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [**الحج**: ٤٦]، وكأنه لا يعلم بإنه تعالى لا يخلدهم في النار وهو أرحم الراحمين إلا على أمر خرجوا به عن حد المعقول، وخالفوا فيه الرسول والعقل والفطرة جميعاً، وسنعرض ـ إن شاء الله ـ بعد قليل لطرف من أقوال بعض القبوريين يمجها العقل وتستقذرها النفس، في حكايات سفيهة؛ قدم فيها القبوريون توقيرهم لأوثانهم.

على توقيرهم لرب العالمين، فانظرها تقف على جواب لهذا السائل المحتج على دلالة القرآن المحكمة بما يعقل وما لا يعقل من المشركين، حتى أتى بقول عجيب إذ قال فيما حكينا عنه آنفاً: «**فإنهم لو كانوا يعتقدون حقاً أن الله تعالى هو الخالق وحده، وأن أصنامهم لا تخلق لكانت عبادتهم لله وحده دونها، أو لكان على الأقل احترامهم له تعالى فوق احترامهم لتلك الحجارة ...**» فزعم أن مشركي العرب كانوا يعتقدون وهم ينحتون الأصنام بأيديهم، وربما من عجوة، حتى إذا جاع أحدهم أكل صنمه، أنهم كانوا ينحتون خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم، فأتى في سبيل تقريره لما يصح في بداهة العقول وما لا يصح، بقول فريد يضحك منه الجن والإنس عربهم وعجمهم، قد كذبه فيه القرآن بآيات محكمات بينات واضحات.

إذا يلزمه أنه يجوز في بداهة العقول عنده أن ينحت الرجل خالقه ورازقه ومدبر أمره، ثم إذا جاع أكله، يلزمه هذا إذ شيد مذهبه على ما يصح وما لا يصح في بداهة العقول.

وهذه لعمر الله معرة الدهر في الفهم والاستدلال معاً.

فإذا أقلناه من هذا الخبط والخلط لضعف في منطقه وعجز في بيانه، منعه أن يفصح عن مراده فهو في الخصام غير مبين.

فقلنا له: قصدت أن هذه الأوثان أعلام على أرباب لهم

(١) انظر ص: (٣٨-٥١)، وانظر ص: (٦٣-٦٨).

تخلق وترزق وتدبر الأمر في زعمهم؟

حتى لو قصدت هذا الذي عجزت عن بيانه للزمك فيه من مخالفة بداهة العقول أشد مما نفرت منه وحصصت عنه.

إذ أن إحالة العقل لوجود خالقين لهذا العالم أكبر من إحالته لوجود رب واحد يتزلف إليه السفهاء بوسائط فيقدمون توقيرها على توقيره عز وجل، ونحن نحيل هذا الكاتب إلى ما أشرنا إليه آنفاً من حكايات القبوريين فلينظرها، ولينظر إلى قول الآلوسي (المتوفي ١٢٧٠هـ): «**وفي الآية ما يدل على أن صنيع أكثر العوام من اللجوء إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم، بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً عند إصابة الضر لهم، وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية؛ سفه عظيم وضلال جديد ولكنه أشد من الضلال القديم**» (انظر ص: ٣٩-٤١).

وعلى هذا يكون المعنى القائم بأفعال هؤلاء جميعاً، أنه تعالى لم يعد يملك رداً لشفاعة هذه الوسائط، فهم يقدمونها عليه تعالى (انظر ص: ٣١-٣٢)، سواءً صرحوا بهذا المعنى أو احتالوا على التصريح به.

وبكل حال نحن لا يلزمنا شيء من قيل وقال إلا ما وافق بيان القرآن، والذي كذب قولك بآيات محكمات بينات واضحات.

فتأمل هذا تقف على أثر البدعة والابتداع على منهج الاستدلال؛ وتعرف كيف يركب المبتدع الصعب في سبيل تقرير

بدعته،؛ حتى يخاطر بعقله ويزري به.

ثم إذا أردت لهذا تفسيراً فانظر لقوله ﷺ: «**وإذا خاصم فجر**».

ومن اللطائف أن يستدل أحد عقلاء المشركين قبل أن يُسلم على صدق نبوة الرسول بهذه المعرفة المستقرة في الفطرة؛ معرفة الرب الخالق المالك المتفرد بالأمر والتدبير.

كما في حديث ضمام بن ثعلبة:

أخرج البخاري (٦٣) (فتح ١/١٧٩) من حديث الليث عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يقول: «**بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ـ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم ـ.**

فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ.

فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟

فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك.

فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد عليَّ في نفسك.

فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس

كلهم؟

فقال: اللهم نعم.

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟

قال: اللهم نعم.

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟

قال: اللهم نعم.

قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نأخذ الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا.

فقال النبي ﷺ: اللهم نعم.

فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر».

وأخرجه مسلم (١٢) (١/ ٤١) والنسائي (٢٠٨٩) (٤/ ١٢١) من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - رضي الله عنه - وفيه: قال أنس: «نهينا في القرآن أن نسأل النبي ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فأخبرنا أنك تزعم أن الله عز وجل أرسلك؟

قال: صدق.

قال: فمن خلق السماء؟

قال: الله.

قال: فمن خلق الأرض؟

قال: الله.

قال: فمن نصب الجبال؟

قال: الله.

قال: فمن جعل فيها المنافع؟

قال: الله.

قال: فبالذي خلق السماء والأرض، ونصب فيها الجبال، وجعل فيها المنافع؛ آلله أرسلك؟

قال: نعم.

قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة.. الحديث».

قلت: حتى لو كان قول ضمام «آمنت بما جئت به» خبراً وليس ابتداء انشاء للإسلام فقد جاء متثبتاً، فتأمل كيف استدل هذا الأعرابي على صدق نبوة الرسول، بل وكيف احتاط لنفسه، فشدد على النبي ﷺ في المسألة بهذه المعارف الضرورية اليقينية التي لا ينكرها أحد، إن هذا كله يدلك على أن الرسول لم يبعث من أجل هذه المعارف الضرورية والتي جعلها القبوريون غاية التوحيد وأصل الإسلام، وإنما بُعث ﷺ بما بعث به الرسل من قبله.

وعلى سبيل المثال فإن المتأمل لقول نوح ـ عليه السلام ـ كما في قوله الله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المؤمنون: ٢٤] يعلم تمام العلم أن القوم كانوا مقرين بربهم بل وبملائكته تعالى، وبوجوب طاعته تعالى عليهم، وأن خصومتهم مع نبيهم والتي أنكروا من أجلها نبوته؟ لم تكن حول هذا الإقرار.

والمقصود الإشارة إلى أن الخصومة بين رسل الله وبين خلقه لم تكن في الإقرار بالصانع وأنه المالك المسيطر على الحقيقة المستقل بالإيجاد والتأثير.

* * *

ثانياً: التوحيد عند أهل السنة:

والتوحيد عند أهل السنة هو توحيد الإلهية الذي جاءت به الرسل، والذي أخذ الله عز وجل عليه الميثاق في عالم الذر كما في آية الميثاق ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾**﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ يدل على أن توحيد الربوبية، والذي هو الإقرار بانه تعالى هو الرب المستقل بالإيجاد والتأثير؛ يستلزم توحيد الإلهية المنافي للشرك ﴿**أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا**﴾.

والشيء قد يعبر عنه بملزومه كما يصح أن يعبر عنه بلازمه.

وقال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**﴾ [المؤمنون: ٩١].

فهذه الآيات ونحوها دالة على دوام فعل الله عز وجل، ودوام إرادته، وأن الإله هو الذي يفعل ويريد، وأنه لا يكون إلا فعالاً مريداً، إذ لو تعددت الآلهة لتعددت الإرادات واختلفت، وفسد بذلك نظام الكون، فتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية،

وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية.

ومعنى توحيد الإلهية هو توحيد العبادة، أي إفراده تعالى بالقصد والطلب، فالله هو الإله المعبود.

قال ابن جرير الطبري (تفسير ١/ ٨٢): «وأما تأويل قول الله تعالى ذكره «الله» فإنه على معنى ما روى عن ابن عباس: هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق.

ثم ذكر بسنده إلى ابن عباس قال: «الله» ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في «فعل ويفعل» أصل كان منه بناء هذا الأسم [الله]؟

قيل: أما سماعاً من العرب فلا، ولكن استدلالاً.

فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في فعل ويفعل؟

قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلاً بعبادة، وبطلب ما عند الله جل ذكره: «تأله فلان» بالصحة ولا خلاف، ومن ذلك قول رؤية بن العجاج:

لله درُّ الغانيـــات المُـــدَّه ... سَبَّحْنَ واسْتَرجَعْنَ من تَأَلُّهِي

يعني من تعبدى وطلبي الله بعملي.

ولاشك أن «التألُّه» التفعُّل من «أله يأله»، وأن معنى «أله» إذا نُطق به: عَبَد الله، وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد

نطقت منه بـ « فعل يفعل » بغير زيادة.

ثم ساق بسنده إلى ابن عباس أنه قرأ (ويذرك إلاهَتَكَ).

قال: إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد.

وكذلك كان عبدالله يقرؤها ومجاهد.

وساق بسنده إلى مجاهد قوله (ويذرك وإلاهتك) قال: وعبادتك.

قال ابن جرير: ولاشك أن الإلاهة على ما فسر ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل: أله الله فلانٌ إلاهة كما يقال: عبدالله فلان عبادة، وعَبَرَ الرؤيا عبارة، فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن « إله » عبد، وإن « الإلاهة » مصدره . . .

أن يقال: الله جل جلاله أَلَهَ[1] العبد، والعبد أَلَهَه، وأن يكون قول القائل « الله » من كلام العرب أصله « الإله ».

فإن قيل: وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما؟

قيل: كما جاز أن يكون قوله ﴿ لكنَّ هو الله ربي ﴾ [الكهف: ٣٨]، أصله لكن أنا، هو الله ربي كما قال الشاعر:

وترْمِينَني بالطَّرْفِ، أيْ أَنتَ مُذْنِبٌ

وتَقْلِينَني، ولكِـنَّ إيـاكِ لاَ أَقْلـى

يريد: لكن أنا إياك لا أقلى، فحذف الهمزة من « أنا » فالتقت نون « أنا » ونون « لكن » وهي ساكنة، فأدغمت في نون « أنا » فصارتا

---

(١) أي رزقه الله التأله، فهو عز وجل مألوهه.

نوناً مشددة، فكذلك «الله» أصله «الإله» اسقطت الهمزة التي هي فاء الأسم، فالتقت الام التي هي عين الأسم، واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة، فأدغمت في الأخرى التي هي عين الأسم، فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة، كما وصفنا في قوله الله ﴿ **لكنّ هو الله ربي** ﴾. ا.هـ

والمقصود أن توحيد الإلهية هو توحيد العبادة، وأن صرف ما دل الدليل على أنه عبادة لله عز وجل إلى غيره هو الشرك.

ومن اللطائف استدلال جماعة أهل السنة على الجهمية القائلين بخلق القرآن وخلق صفات الله عز وجل؟ بمثل قول النبي ﷺ: «**أعوذ بكلمات الله التامات**»، وبقوله ﷺ: «**برحمتك استغيث**» وأنه لا يستعاذ ولا يستغاث بالمخلوق.

وفي صحة قول جماعة أهل السنة بطلان قول العيى ذي الغباء الزاعم بجواز الاستغاثة بالمخلوق، إذ لو كان ما قال كما قال لما كان في قول جماعة أهل السنة أي حجة على الجهمية.

فأتى بقول سفيه مخترع تجاوز به ضلال مشايخه في الابتداع.

ثم الدليل على أن الميثاق الأول كان في توحيد الإلهية.

ما أخرج البخاري (٣٣٣٤)، ومسلم (٢٨٠٥) من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟**

قال: نعم، قال: قد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا الشرك».

وكذلك آثار الصحابة في تفسير الميثاق، ومن ذلك قول أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ في صفة الإشهاد قال: قال الله عز وجل: «**اعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً**»(١).

---

(١) وقد ذكرت المعاني المتعلقة بآية الميثاق على وجه أتم مما هنا في كتابي «**شرح رسالة أصول السنة**» للإمام أحمد (١ / ٦٠-٨٦)، فأسأله سبحانه أن ييسر لي أمر طباعته، وقد ذكرت أن الإشهاد كان حقيقياً وأن له مقتضى وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما في قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ [الروم: ٣٠]، وكما دل عليه تفسير أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء**» ثم يقول أبو هريرة: «واقرءوا إن شئتم ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾.

وإنما يأتي الرسول مذكراً بما في الفطرة والتي هي مقتضى الميثاق الأول، قال تعالى: ﴿**فذكر إنما أنت مذكر**﴾، فالرسول شاهد مشهود له.

إذ تشهد الفطرة بصدق ما جاء به من توحيد الإلهية على معنى إفراده بالقصد والطلب، وهذا هو الميثاق الثاني، وبه تتم حجية الميثاق الأول حتى يستحق الناكث العذاب. قال تعالى: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً**﴾ وكما دلت عليه آية الميثاق ذاتها، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**أفتهلكنا بما فعل المبطلون**﴾ إذ أن الإهلاك لا يكون إلا بعد إرسال الرسل، وهذا قول جماعة أهل السنة أما الإقرار بالصانع فلم يفتقر أبداً إلى إرسال الرسل، ولم يكن موضع خصومة، فمع كونه مستقراً في الفطرة، فكل ما في الكون يشهد ويقر بأن له مالكاً مسيطراً لا يكون شيٌ إلا وفق إرادته ومشيئته، فانظر كيف قلب القبوريون الحقائق وزيفوها على أتباعهم.

وتوحيد الإلهية هو التوحيد الذي جاءت به الرسل أجمعون.

قال شيخ الإسلام (منهاج السنة ٥/٣٤٦):وأما التوحيد الأول الذي ذكره - أي صاحب المنازل - فهو التوحيد الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وبه بعث الله الأولين والآخرين من الرسل، قال تعالى: ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ** ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقد أخبر الله تعالى عن كل الرسل مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم، أنهم قالو لقومهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، وهذا أول دعوة الرسل وآخرها.

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»[١].

وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح أيضاً: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٢]، وقال: «**من كان آخر**

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، البخاري (٢٥) (فتح ١/ ٩٤)، ومسلم (٢٢) (١/٥٣).

(٢) أخرجه مسلم من حديث عثمان رضي الله عنه (٢٦) (١/٥٥).

كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[١].

والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح ،واقتضاء السعادة في الآخرة به، ومعلوم أن الناس متفاضلون في تحقيقه، وحقيقته إخلاص الدين كله لله، والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء، وهوأن تثبت إلهية الحق في قلبك، وتنفي إلهية ما سواه، فتجمع بين النفي والإثبات، فتقول: لا إله إلا الله، فالنفي هو الفناء، والإثبات هو البقاء، وحقيقته أن تفنى بعبادته عما سواه، ومحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وبموالاته عن موالاة من سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه، وبالاستعاذة به عن الاستعاذة بما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه، وبالتحاكم إليه عن التحاكم إلى ما سواه، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا قام يصلي من الليل، وقد روي أنه كان يقوله بعد التكبير «**اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد**

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري (٩١٦) (٢/ ٦٣١).

ﷺ حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

وقال: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤ ـ ٦٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٤].

وهذا التوحيد كثير في القرآن، وهو أول الدين وآخره، وباطن الدين وظاهره، وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل ثم للخليلين محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم تسليماً،

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، البخاري (١١٢٠) (فتح ٣/٥)، ومسلم (٧٧٩) (١/٥٣٢-٥٣٣).

فقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً»[1]. ا.هـ

وهذا هو دين الإسلام، ملة إبراهيم عليه السلام، وهو الإسلام العام الذي جاءت به الرسل جميعاً، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ...الآية﴾ [الشورى: ١٣].

قال ابن تيمية (منهاج السنة ٥ / ٢٦٥): وقد ذكر في غير موضع أن دين الأنبياء كلهم الإسلام، كما قال تعالى عن نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١، ١٣٢]، وقال يوسف: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وقال عن السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا

---

(١) طرف من حديث أخرجه مسلم (٥٣٢) (١/٣٧٧) من حديث جندب ابن عبدالله البجلي قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».

صبراً وتوفنا مسلمين﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وقال عن بلقيس: ﴿رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ [النمل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ [المائدة: ١١١].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد»[1]، وتنوع الشرائع لايمنع أن يكون الدين واحداً، وهوالإسلام، كالدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ، فإنه هو دين الإسلام أولاً وآخراً.. اهـ.

أما الشرك فهو عكس الإسلام، وأصله أكبر أو أصغر، هو مساواة الله عز وجل بخلقه، قال تعالى حكاية عن المشركين لما دخلوا النار وعاينوا البوار: ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين ﴿٩٧﴾ إذ نسويكم برب العالمين﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨].

---

(١) وكأن الحديث الذي أشار إليه شيخ الإسلام هو ما أخرج البخاري (٣٤٤٤) (فتح ٦/٥٥١)، مسلم (١٣٦٥-١٤٥) (٤/١٨٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد**» وليس فيه: «**إنا معاشر الأنبياء**»، فشبه النبي ﷺ الأنبياء في اتحاد دينهم واختلاف شرائعهم بأولاد العلات.

قال الحافظ في (الفتح ٦/٥٦٤): «الأنبياء أخوة لعلات»: والعلات بفتح المهملة الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه أعل منها، والعلل الشرب، وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتىٰ.. ا.هـ

وهذا هو المعنى الذي بلغ به الشرك الأصغر مبلغاً كبيراً من الذم، فما عدا الشرك الأكبر المخرج من الملة، فإن الشرك الأصغر أكبر من سائر الكبائر.

إذ هو من العدوان على التوحيد، وهو إن لم يكن على جهة النقض، فهو بخلاف سائر الكبائر فإنها عدوان على الأمر والنهي.

وأخرج عبدالرزاق [المصنف ١٥٩٢٩] والطبراني في الكبير (٨٠٩٢) من حديث وبرة قال عبدالله ـ لا أدري ابن مسعود أو ابن عمر: «**لأن أحلف بالله كاذباً أحبَّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً**»[١].

فتأمل فقه صاحب النبي ﷺ في أن الشرك الأصغر أشد عنده من اليمين الغموس الذي يغمس صاحبه في النار.

وما ذاك إلا لأن الحلف تعظيم لا يصرف إلا لله عز وجل.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ (مفتاح دار السعادة ٢ / ١٣٢) في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾: وهذه التسوية إنما كانت في الحب والتأليه واتباع ما شرعوا، لا في الخلق والقدرة والربوبية، وهي العدل الذي أخبر به عن الكفار كقوله: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١].

وأصح القولين أن المعنى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون،

---

(١) قال الهيثمي في المجمع: رجاله رجال الصحيح، ووبرة هو ابن عبدالرحمن المسلي بن خزيمة.

فيجعلون له عدلاً يحبونه ويقدسونه ويعبدونه كما يعبدون الله .اهـ.

والمحبة والنصرة، والتوقير والتعظيم قد يبذل للأنداد أكثر مما يكون لله عز وجل، ومن تأمل حال القبوريين وأقوالهم وقف على صدق هذا المعنى.

قال ابن تيمية (منهاج ٥/٣٩٧): والرب تعالى إذ جعل من يحب الأنداد كحبه مشركين، فمن أحب الند أكثر كان أعظم شركاً وكفراً، كما قال تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، فلولا تعظيمهم لآلهتهم على الله لما سبوا الله إذا سبت آلهتهم.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

وقال أبو سفيان يوم أحد: أعل هبل، أعل هبل. فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبوه؟ فقالوا: وما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل».

وقال أبو سفيان: إن لنا العزى ولا عزى لكم.

قال: «ألا تجيبوه؟ قالوا: وما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٣) (فتح ٧/٤٠٥).

ويوجد كثير من الناس يحلف بند جعله لله، وينذر له، ويوالي في محبته ويعادي من يبغضه، ويحلف به فلا يكذب، ويوفي بما نذر به، وهو يكذب إذا حلف بالله، ولا يوفي بما نذره لله، ولا يوالي في محبة الله، ولا يعادي في الله كما يوالي ويعادي لذلك الند[١].

فمن قال: إني لا أجد في قلبي أن الله أحب إلي مما سواه، فأحد الأمرين لازم: إما أن يكون صادقاً فيكون كافراً مخلداً في النار، ومن الذين اتخذوا من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله، وأما أن يكون غالطاً في قوله: لا أجد في قلبي هذا، والإنسان قد يكون في قلبه معارف وإرادات ولا يدري أنها في قلبه. اهـ.

فالحاصل: الاتفاق على أن الشرك هو صرف ما يستحق لله عز وجل لغيره، ثم اختلف أهل السنة والقبوربون في تحقيق هذا الذي يستحق لله عز وجل دون غيره، فبينما ذهب القبوريون إلى أن الفصل بين التوحيد والشرك هو الاعتقاد بأن الخلق والإيجاد والتأثير لله عز وجل وحده دون غيره، وأن من اعتقد ذلك لم ينخرم توحيده أبداً، فقد ذهب أهل السنة والاستقامة إلى أن التوحيد هو إفراد الله عز وجل بالقصد والطلب والإرادة، وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب.

وهذا فارق جوهري، فبينما نجد أن أهل السنة يصفون أعمالاً

(١) هذا هو ما آل إليه أمر القبوريين انظر ص (٣٨-٥٢)، (٦٣-٦٨).

كالنذر والذبح لغير الله عز وجل بأنها شرك، تجد أكثر القبوريين تعقلاً وأكثرهم لا يعقلون كما سيأتي معنا[١] يصفها بأنها معصية ما دام الفاعل لذلك العمل لا يعتقد الخلق والتأثير لغير الله عز وجل.

يقول الشيخ عبد العزيز بن محمد (دعاوى المناوئين /١٩٧):
«يقول ابن عفالق، نافياً أن يكون الذبح والنذر لغير الله شركاً:
فاجتمعت الأمة على أن الذبح والنذر لغير الله حرام، ومن فعلهما فهو عاص لله ولرسوله ﷺ .. والذي منع العلماء من تكفيرهم أنهم لم يفعلوا ذلك باعتقاد أنها أنداد لله..» ا.هـ.

قلت: وهذا قول باطل، إذ أن صرف ما ثبت بالدليل أنه عبادة لله عز وجل؛ لغيره تعالى هو شرك، أما المانع من تكفير آحاد المعينين فوجود العارض كجهل معتبر، فالجاهل لا يكفر حتى تقام عليه الحجة التي يكفر منكرها، والجهل كغيره من العوارض لا يؤثر في صفة الفعل، إذ أن حقائق الكفر والإيمان لا تتغير بوجود العوارض وإن أثرت هذه العوارض في موجب الفعل وهو الحكم بالكفر على المعين، بحيث لو زالت هذه العوارض، لم يتخلف الحكم لوجود الوصف الصالح لإناطة الحكم به.

وهذا يكشف لك عن حيلة هؤلاء في استعمال المجاز العقلي خلطاً بين قضيتين: قضية وصف الفعل في الشريعة، وقضية الموانع من الحكم على آحاد المعينين.

---

(١) انظر في حكايات أقوالهم (٣٨-٥١)، (٦٣-٦٨).

وإنما راموا من وراء هذا الخلط تبديل الشريعة بتبديل وصف الأفعال فيها.

وأصل هذا الخلط قولهم بإن اعتقاد الخلق والتأثير لله وحده كاف في تحقيق التوحيد.

وكذلك قولهم بالإسناد المجازي، أصله قولهم بأن اعتقاد الخلق والتأثير لله وحده كاف في تحقيق التوحيد.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن محمد (دعاوى المناوئين /١٩٧):
«ويسد محمد الطاهر باب الردة، ويلغي نواقض الإسلام حين يهذي فيقول: إذا وجد في كلام المسلمين إسناد شيء لغير الله يجب حمله على المجاز العقلي، ولا سبيل لتكفير المسلمين .. فإذا قال العامي من المسلمين: نفعني النبي ﷺ أو الصحابي أو الولي، فإنما هو يريد الإسناد المجازي، **والقرينة على ذلك أنه مسلم موحد لا يعتقد التأثير إلا لله وحده لا لغيره**» .اهـ.

قلت: هذا قلب للحقائق، وتدليس على العامة المقلدين، وقد تقدم أن اعتقاد الخلق والتأثير لله عز وجل وحده لم ينازع فيه المشركون، فلا يكفي هذا الاعتقاد في تحقيق التوحيد، وقد بين القرآن أن شرك هؤلاء كان في صرف مظاهر التعظيم والتوقير والتي لا يجوز أن تصرف لغير الله عز وجل، كالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك من العبادات إلى غير الله سبحانه وتعالى.

تماماً كما يفعل القبوريون لمتبوعيهم المقبورين، فأي فرق

بين اعتقاد القبوريين واعتقاد المشركين الذين صور القرآن شركهم، وهذا ليس من القياس في شيء، إذ هو من دلالة اللفظ التي لا تفتقر إلى نظر أو استدلال، وإذا نحينا المشاحه في الاصطلاح فإن مثل هذه الدلالات البينة بنفسها لم ينكرها حتى نفاة القياس، وهذا الذي نحن بصدده هو تحقيق معاني القرآن وإلا لم يعد في الكتاب العزيز حجة وبيان.

والأصل أن العقلاء لا يسألون غيرهم ما لا يقدرون عليه، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ**﴾ [القصص: ١٥]، فهذه استغاثة بالحي فيما يقدر عليه، وهي استغاثة في الأمور العادية، فكذلك إذا استغاث بالميت دل على اعتقاده بأن هذا الميت قادر على تحقيق مطلوبه، وإلا لم يكن عاقلاً.

قال الآلوسي (روح المعاني ٦/١١٦): «ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب، ويسمع النداء، ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير أو دفع الأذى وإلا لما دعاه، ولما فتح فاه» ا.هـ.

وعلى هذا فدعوى الإسناد المجازي تدليس مكشوف، عمد إليه رؤوس الضلال لإضلال متبوعيهم، وتحسين الغواية لهم حتى تتشرب بها قلوبهم، فلا تعرف معروفًا ولا تنكر منكراً. والله المستعان.

وبكل حال فقد خرج القبوريون إلى أمورمن الكفر البواح، والتي لا يتصور فيها الجهل بحال؛ إذ أن الله تعالى قد جعل على الحق

نوراً، ومن تمام هذا النور أن يفتضح أمر المخالفين للحق وأهله، وقد آل أمر هؤلاء القبوريين إلى شيء عظيم مستبشع، نعرض لبعضه:

ثالثاً: أمثلة في تقديم القبوريين الاستغاثة

عقد الشيخ شمس الدين السلفي الأفغاني (في رسالة الدكتوراه بعنوان جهود السادة الحنفية في إبطال عقائد القبورية) مبحثاً بعنوان «**الاستغاثة بغير الله ولا سيما الأموات، أنفع للمكروب وأسرع لقضاء الحاجات عند القبورية من الاستغاثة بخالق الكائنات**»، ثم أورد فيه بعض الأمثلة من أقوال القبورية نعرض لشيء منها بحروفه، وبتحقيق الشيخ شمس الدين نفسه لعل المحتج على دلالة القرآن المحكمة ينصف من نفسه[١]:

المثال الأول:

ما قاله أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (١٣٤٠هـ):

إن سيد الطائفة: الجنيد البغدادي (٢٩٨هـ)[٢]- جاء إلى نهر دجلة ليعبره، فقال: «يا الله»، ومشى عليه كما يمشي على الأرض!!! فرآه شخص، وأراد أن يعبره فلم يجد سفينة، فقال للجنيد: إني أريد أن أعبر هذا النهر، فكيف السبيل..؟

فقال له الجنيد: «قل: يا جنيد. يا جنيد - مُردداً لهذا النداء فتعبره».

---

(١) انظر ما تقدم: (ص ١٣-١٨).

(٢) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، شيخ الصوفية. (طبقات الصوفية للسلمي ص ١٥٥).

فقال الرجل: يا جنيد، يا جنيد. مُردداً له ومكرراً له كالورد والذكر، ومشى على النهر كما يمشي على الأرض.

فلما وصل إلى وسط النهر **وسوس إليه الشيطان، وقال له: إن الجنيد كان يقول: «يا الله. يا الله.»، ويقول لك: قل: يا جنيد. يا جنيد! فَلِمَ لا تقول أيضاً: يا الله. يا الله؟؟؟**

فجعل الرجل يقول: « يا الله، يا الله»، فغرق في الماء، فصرخ ونادى الجنيد وقال: «أيها الحضرة !! قد غرقت»!!!

فقال له الجنيد: «قل: يا جنيد. يا جنيد. مكرراً مراراً».

فجعل الرجل يقول: «يا جنيد. يا جنيد.» مراراً وتكراراً، فنجا من الغرق، وعبر النهر.

ثم قال الرجل للجنيد: «أيها الحضرة، ما السر في أنك كنت تقول: يا الله. فتعبر النهر ؟؟ ولما قلتُ: يا الله..غرقتُ!!!

فقال له الجنيد: نعم أيها الأحمق! إنك لم تصل بعد إلى منزلة الجنيد*، وتطمع في الوصول إلى الله مباشرة؟؟؟ الله أكبر!!!(١)

المثال الثاني: ما استدل به النبهاني (١٣٥٠هـ) قائلاً:

(إن سيدي محمد الحنفي(١) قدس الله سره (؟؟؟) فرش

(*) يقول أبو محمد: ويبعد أن تكون نسبة هذا الكلام إلى الجنيد صحيحه؛ لكن تداولها بين القبوريين علي أنها دليل الولاية، ومن حقوق الأولياء، كاف في بيان مذهبهم في عبادة القبور، وهذا موضع الشاهد.

(١) الملفوظات (١/ ١٣١).

سجادته على البحر وقال لمريده: قل يا حنفي ،وامش، فمشى المريد خلفه، فخطر له: لِمَ تقول: يا حنفي؟؟؟ هلا قلت: يا الله؟؟؟؟

فلما قالها (أي قال: يا الله) ـ غرق، فأمسك الشيخ (الحنفي) بيده وقال له: «أنت الحنفي تعرفه، فكيف بالله؟؟ [٢] فإذا عرفت الله فقل: يا الله».

يشير إلى أن الوسائط لابد منهم...[٣]، لولا الوسائط لكنا من الوسائط..) [٤].

---

(١) هو: محمد الملقب بشمس الدين المعروف بالسلطان حنفي الفروع، وثني الاعتقاد، توفي (٨٤٧هـ).
جعلوه في منزلة الغوث والقطب، وجعلوا الكون كله من البحر والبر والحيوانات حتى الحيتان وغير ذلك مسخراً له، وجعلوه عالماً بالمغيبات وأسرار الصدور وخواطر القلوب، ولهم عجائب من الوثنيات فيه.
راجع: طبقات الشعراني الوثني (٢/٨٨-١٠١) طبعة دار الجيل، (٢/٨١-٩٢)، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٢٦١-٢٧٠)، لتعرف أن هؤلاء القبورية وثنية حقاً.

(٢) هكذا في الأصل، هو كلام ركيك، والصواب أن يقال: «أنت إلى الآن ما عرفت الحنفي، فكيف الله» أو كلام مثله.

(٣) هكذا في الأصل، وهو ركيك، والصواب: «منها».

(٤) شواهد الحق (ص ٤٤٧) عن «لمع المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبدالعال» لمصطفى بن كمال الدين بن عمر البكري الخلوتي الحنفي الفروع، الوثني الاعتقاد (١١٦٢هـ)، ترجمته في سلك الدرر للمرادي (٤/١٩٠-٢٠٠) والأعلام للزركلي (٧/٢٣٩).

المثال الثالث: ما قاله الإمام الآلوسي (١٢٧٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٥٤]:

«وفي الآية ما يدل على أن صنيع[١] أكثر العوام اليوم: من اللجوء إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم، بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً -عند إصابة الضر لهم، وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية -سفه[٢] عظيم، وضلال جديد، لكنه أشد من الضلال القديم.

ومما تقشعر منه الجلود، وتصعر له الخدود[٣] الكفرة، أصحاب الأخدود، فضلاً عن المؤمنين باليوم الموعود.

إن بعض المتمشيخين قال لي وأنا صغير: إياك ثم إياك [و][٤] أن تستغيث بالله تعالى -إذا خطب دهاك، فإن الله تعالى لا يعجل في إغاثتك، ولا يهمه سوء حالتك، وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين، فإنهم يعجلون في تفريج كربك، ويهمهم سوء ما حل بك.

فمج ذلك سمعي، وهمي دمعي، وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين، من أمثال هذا الضلال المبين.

ولكثير من المتمشيخين اليوم كلمات مثل ذلك»[٥].

---

(١) خبر «أن» في قوله السابق: «على أن صنيع ..».

(٢) هذا اسم «أن» وخبرها قوله الآتي: «وسفه عظيم ..».

(٣) هكذا في الأصل، وفيه ركاكة، والصواب: «خدود الكفرة ..».

(٤) في الأصل: «ثم إياك أن تستغيث» بدون الواو، راجع «التحذير»!.

(٥) روح المعاني: (١٤/١٦٦).

المثال الرابع: ما قاله الآلوسي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ [الزمر: ٤٥].

وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (١٣١٧هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (١٣٤٢هـ):

(وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين: يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم، ويطلبون منهم، ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم، واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبه الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد ما يدل على مزية عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره.

وقد قلت[١] يوماً لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي: يا فلان! أغثني ـ فقلت له[٢]: قل: يا الله، فقد قال سبحانه: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا**

---

(١) مقوله القول قوله: «قل: يا الله ...» الآتي.

(٢) هكذا تكرار وتأكيد لفظي لقوله السابق: «وقد قلت» فعلى هذا لا معنى لدخول الفاء عليه، والكلام لا يخلو من نوع من الركاكة، ولو قال: «وقد رأيت يوماً رجلاً يستغيث ...، فقلت له»، أو قال: «وقد سمعت يوماً رجلاً يستغيث ...، يقول يا فلان ...، فقلت له:»، لكان أولى.

دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فغضب، وبلغني أنه قال: فلان [الآلوسي] منكر على الأولياء.

وسمعت عن[١] بعضهم أنه قال: «الولي أسرع إجابة من الله عز وجل»!!!

وهذا من الكفر بمكان، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان»[٢].

المثال الخامس: ما قاله كثير من القبورية الصوفية في تحريف قوله تعالى: ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا** ﴾ [النجم: ٢٩].

(أي أعرض عمن استغرق واستهلك في ذات الله تعالى، فلا يذكره. وإن ذكره حصل له فتور في الشهود، فلا تكلفه بالذكر!!

وإليه يشير خاتم الأولياء الشيخ الأكبر[٣] محيي الدين رضي الله عنه بقوله:

بـذكر الله تـزداد الذنـوب وتنطمس البـصائـر والقلـوب

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «وسمعت بعضهم يقول: الولي أسرع ..»، لأن السمع لا يوصل بكلمة عن، إلا إذا كان متضمناً لمعنى «الأخذ» وذلك في التتلمذ على شخص، كما يقال: فلان سمع عن فلان، وفلان، وفلان، وسمع عنه فلان، وفلان، أي أخذ عن فلان، وأخذ عنه فلان.

(٢) روح المعاني: (١١/٢٤)، وجلاء العينين (ص ٤٨٩-٤٩٠)، وغاية الأماني: (٢/٣١٤-٣١٥).

(٣) هو حري بأن يقال فيه: «الشيخ الأكفر مميت الدين عليه من الله ما يستحقه»، انظر ص ١٣١٦، ٣١٣٧، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٣٨، ١٣٥٠.

وترك الذكر أفضل منه حالاً فإن الشمس ليس لها غروب)[١]

المثال السادس: ما استدل به النابلسي الحنفي الوثني (١١٤٣هـ)[٢]؛ قال: (وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي[٣] الشاذلي :أنه كان يعدي[٤] من مصر إلى الروضة ماشياً على الماء هو وجماعته، فكان يقول لهم:

«قولوا: يا حنفي، وامشوا خلفي، وإياكم أن تقولوا: يا الله، تغرقوا»[٥].

فخالف شخص منهم وقال: يا الله، فزلقت رجله فنزل إلى لحيته في الماء، فالتفت إليه الشيخ وقال: يا ولدي إنك لا تعرف الله تعالى، حتى تمشي باسمه على الماء، فاصبر حتى أعرفك

---

(١) الحدائق الوردية الخاني (ص ١٦١)، والأنوار القدسية للسنهوي (ص ١٦١، ١٦٢).

(٢) هو عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني الفلسطيني، أحد كبار الوثنية الصوفية القبورية، كان حنفياً في الفقهيات، وثنياً في القبوريات.
ترجمته في : سلك الدرر (٣ / ٣٠)، وتاريخ الجبرتي (١ / ١٥٤)، ومعجم المطبوعات لسزكين: ١٨٣٢، والأعلام للزركلي (٤ / ٣٢).

(٣) سبقت ترجمته قريباً في ص ١٠٥٧).

(٤) هكذا في الأصل، وهو غلط، ولعل الصواب: «يعدو» أي يمشي بسرعة ويهرول ويركض.

(٥) هكذا في الأصل وهو غلط نحوياً ركيك محض، والصواب «فتغرقوا»، راجع كافية ابن الحاجب (ص ١٩٦)، لأنه لا يقصد الجواب للنهي، بل المقام مقام السببية فلابد من الفاء.

بعظمة الله تعالى، ثم أسقط الوسائط. انتهى)[١].

المثال السابع: ما قاله واستدل به ذلكم النابلسي الحنفي الوثني المذكور:

(إن معروف[٢] الكرخي[٣] كان يقول لأصحابه: «**إن كان لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه بي، ولا تقسموا عليه به تعالى**»، فقيل له في ذلك: [لِمَ]؟.

فقال: «**هؤلاء لا يعرفون الله تعالى، فلم يجبهم، ولو أنهم عرفوه لأجابهم**»...)[٤].

المثال الثامن: أن بعض كبار الصوفية القبورية الوثنية ركب البحر ومعه مريد، فهاجت ريح خيف منها، فجعل يقول: «يا الله»، فطفق المريد يقول: «يا الله» أيضاً، فكاد أن يغرق؛ فأشار إليه الشيخ: أن يهتف باسمه، فهتف باسمه فنجا[٥].

المثال التاسع: ما اطلعتُ عليه من عجائب الوثنية:

وهو: (أن امرأة كف بصرها، ومات ولدها، **فنادت وليها [أي**

(١) كشف النور عن أصحاب القبور: ٢٠.

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط، والصواب: «إن معروفًا الكرخي».

(٣) هو: أبو محفوظ معروف بن فيروز (أو فيرزان) البغدادي، أحد شيوخ الصوفية، توفي سنة (٢٠٠هـ). راجع السير (٩/ ٣٣٩ - ٣٤٥)، وفي هامشه عدة مراجع لترجمته.

(٤) كشف النور: ٢٠.

(٥) معارج الألباب: ٢١٧.

إلهها ومعبودها الباطل] وقالت: «**أما الله، فقد صنع ما ترى!!! ولم يبق إلا حسبك فيّ**»...)[١].

المثال العاشر: ما قالوه من أن:

(**الاستغاثة بالمخلوق ليكون شافعاً إلى الله ووسيلة إليه، لا شك أن ذلك أرجح، لا كراهة فيه، إذا كان المستغاث أهلاً لذلك**)[٢]. انتهى كلام شمس الدين.

قلت: وهذا قليل من كثير، قد اشتهر واستفاض عن هؤلاء القبوريين، وهم يعلنونه ويتدينون به، وقد نقض به هؤلاء القبوريون ما قرروه من توحيد الربوبية؛ فنسبوا إلى الأولياء والمشايخ حقائق ومعاني تختص بالربوبية، مثل الإقطاع والتصرف في هذا العالم، فصار إلى حال من الكفر أشد مما كان عليه المشركون الأوائل.

وفي الطبقات الكبرى للشعراني (١/١٦٢-١٦٣): «وكان سيدي عبد العزيز إذا سئل عن سيدي أحمد - رضي الله عنه - [أي البدوي] يقول: هو بحر لا يدرك له قرار، وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج، وإغاثة الناس من قطاع الطرق، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به، لا تحويها الدفاتر - رضي الله عنه -.

قلت - أي الشعراني -: وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيراً عند منارة عبد العال - رضي الله عنه -

(١) معارج الألباب: ٢٠٨.

(٢) كشف الارتياب للعاملي: ٢٩٣.

مقيداً مغلولاً وهو مخبط العقل، فسألته عن ذلك فقال: بينما أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد فإذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا. فمكث يومين ورأسه دائرة من شدة الخطفة» .اهـ.

ويقول (١/١٦٢) - عن أحمد البدوي -: أخبرنا الشيخ محمد الشناوي - رضي الله عنه - **أن شخصاً أنكر حضور مولده؛ أي مولد البدوي فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد - رضي الله عنه - فقال: بشرط ألا تعود. فقال: نعم، فرد عليه ثوب إيمانه** .اهـ.

ويقول عن البدوي قوله: «وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، **وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً، أفيعجزني الله عن حماية من يحضر مولدي؟!**».

ويذكر الشيخ شمس الأفغان (١٠٨٩) عدة أمثلة نذكرها بحروفها. قال: **للقبورية استغاثات كثيرة أذكر منها ما يلي:**

١ - قالوا: الإنسان إذا ضاع له شيء فليقف على مكان عال وليقل: (يا أحمد بن علوان [1] إن لم ترد علي حاجتي نزعتك من

---

(١) هو: أبو العباس اليماني الصوفي، صاحب كرامات ومكاشفات عند القبورية، له عدة كتب في التصوف، وديوان شعر. ترجمته في: طبقات الخواص للزبيدي الحنفي (٦٩- ٧١) ط. المحققة، ١٩ - ٢٠ط. القديمة، والأعلام للزركلي (١/١٧٠)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا (١/٣١٤).

ديوان الأولياء)[١].

٢ ـ أسطورة مثلها بعينها، ولكنها في الاستغاثة بعمر[٢] بن حمدان[٣].

٣ ـ ٥ استغاثاتهم بالشيخ معصوم السرهندي (١٠٩٩هـ) الحنفي الصوفي[٤].

قالوا: (ومن كراماته: أن أحد خلفائه الكرام الخواجة محمد صديق كان في سفر على فرس فجفلت، فسقط إلى الأرض وبقيت رجله في الركاب، وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك؛ فاستغاث بشيخه المذكور [محمد معصوم].

قال: فرأيته حضر، وأوقفها، وأركبني.

ومنها: أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع في البحر ولم

---

(١) رد المحتار لابن عابدين الشامي الحنفي (الهامش في منهيته) (٤/٣٠٨) ط. البابي و (٣/ ٢٤) ط. بولاق، (٤/٢٨٦) ط. دارالفكر، والبصائر للداجوي الديوبندي ٧٧، وجاء الحق للبزيلوي ١٩٩.

(٢) لم أعرفه.

(٣) انظر: البصائر للفنجفيري ١٠٤ ط. القطرية، ١٢ط. الباكستانية عن الدر المختار، ولم أجده فيه!والعهدة عليه.

(٤) ابن الشيخ أحمد بن عبد الأحد الملقب بالإمام الرباني، ومجدد الألف الثاني، إمام الصوفية المجددية (١٠٣٤هـ)- إمام الصوفية النقشبندية المجددية بعد أبيه، ترجمته في: المواهب السرمدية للأربلي ٢٠١ ـ٢١٤، والأنوار القدسية ١٩٢- ٢٠٠ للسنهوتي، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٣٣٣-٣٣٥)، والحدائق الوردية للخاني (١٩١-١٩٦).

يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق؛ فناداه مستغيثاً به، فحضر وأخذ بيده، وأنقذه من الغرق.

ومنها: أنه رضي الله عنه كان جالساً يوماً مع أصحابه في رباطه، إذ ابتلت يده الشريفة وكمه إلى إبطه؛ فعجبوا من ذلك، وسألوه عنه، فقال قدس الله سره: استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكباً في السفينة وقد كادت أن تغرق، فخلصتها من الغرق، فابتل لذلك كمي ويدي..»[١].

٦ - أسطورة استغاثتهم بالسلطان محمد الحنفي المصري الصوفي (٨٤٧هـ)[٢]:

قال الشعراني أحد أئمة القبورية (٩٧٣هـ): (كان يتوضأ يوماً فورد عليه وارد[٣] فأخذ فردة قبقابه [إحدى نعليه وحذائه] فرمى بها وهو داخل الخلوة [أي في داخل الغرفة]؛ فذهبت في الهواء، وليس في الخلوة طاق[٤] تخرج منها [أي لم يكن في الغرفة منفذ ولا شباك].

فقال لخادمه: «خذ هذه الفردة [إحدى نعليه الباقية] عندك

---

(١) المواهب السرمدية (٢١٠ - ٢١٣)، والأنوار القدسية (١٩٥ - ١٩٦)، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٣٣٣)، والحدائق الوردية للخاني ١٩٥.

(٢) سبقت ترجمته في (ص ١٥٠٧).

(٣) الوارد في اصطلاح هؤلاء الصوفية الوثنية القبورية: (كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد)، تعريفات الجرجاني ٣٢٢.

(٤) هكذا في الأصلين: والصواب: «ولم تكن في الخلوة طاقة تخرج منها».

حتى تأتيها أختها؛ فبعد زمان جاء رجل من الشام مع جملة هدية وقال: جزاك الله عني خيراً؛ إن اللص لما جلس على صدري ليذبحني ـ قلت في نفسي: يا سيدي محمد يا حنفي؛ فجاءته [أي فجاءت فردة القبقاب من الغيب فأصابته] في صدره فانقلب مغمى عليه، ونجاني الله عز وجل ببركتك)(١).

٧ ـ أسطورة وثنية أخرى في الاستغاثة:

قالوا: كان وليان متعاصران صديقان، وكان بينهما بحر، فطبخ أحدهما الحلوى فأعطى خادمه شيئاً منه، وقال له: اذهب إلى صديقي وأعطه، فقال: يا مرشدي كيف أعبر البحر؟؟؟

فقال: إذا وصلت إلى شاطئ البحر ـ فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يجامع زوجته إلى اليوم، فتحير الخادم، لأن هذا الولي كان له أولاد!!!، ولكنه امتثل أمره واستغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر، فوصل إلى الولي الآخر وأعطاه الحلوى فأكله، وقال له: سلم على مرشدك.

فقال الخادم: كيف أعبر البحر؟؟؟

فقال له: إذا وصلت إلى البحر فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يأكل شيئاً منذ ثلاثين سنة، فتعجب الخادم، لأنه قد رآه يأكل

(١) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (٢/ ٩٤ ـ ٩٥) ط. دار الجيل، (٢/ ٨٧) ط. دار الفكر، وأنوار الانتباه في حل النداء بيا رسول الله للبريلوي (١/ ١٨٠) ضمن رسائل الرضوية.

الحلوى!!!، ولكنه سكت تأدباً، ومشى.

فلما وصل إلى البحر استغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر.

فلما وصل إلى مرشده سأله عن حقيقة أمرهما؛ فقال: أفعالنا ليست لأنفسنا[١].

قلت:

هذه كانت عدة أمثلة لوثنيات هؤلاء الوثنيين في استغاثاتهم بالأموات عند الكربات، قد ذكرتها لتكون شاهدة على وثنيتهم وارتكابهم لأوضح الشركيات، وقد سئمت منها مع أنها بمنزلة القطرة من بحر وثنياتهم. انتهى كلام شمس الدين

رابعاً: القياس الفاسد وشبه القبوريين:

تقدم عرض حقيقة التوحيد عند القبوريين، والمعاني التي فارقوا بها أهل السنة، وأصل هذا الاعتقاد الفاسد هو القياس الباطل، فإن من أظهر شبه القبوريين التي شبهوا بها على العامة، قياسهم على بعض ما ورد به السمع من صفة حياة الأنبياء والشهداء في البرزخ.

مثل ما أخرج مسلم (٢٣٧٥) (٤/ ١٨٤٥) من حديث أنس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: **«مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»**.

---

(١) يقول أبو محمد: نعم أفعالهم لإخوانهم الشياطين، لكن ههنا معنى آخر فإن هؤلاء يقولون بوحدة الوجود وإسقاط فعل العبد، لكن هذا له مقام آخر وكلام آخر.

ومثل قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وأخرج مسلم (١٨٨٧) (٤/١٥٠٢) من حديث مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك [فقال - أي رسول الله ﷺ]: **«أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة. فقال: هل تشتهون شيئاً، قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟**

ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا».

ومثل ذلك روح المؤمن، لكن على صفة أدنى مما جاء في الشهيد.

أخرج أحمد (٣/٤٥٥) قال: حدثنا محمد بن إدريس يعني الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله ﷺ قال: **«إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر**

الجنة حتى يرجعه الله تبارك و تعالى إلى جسده يوم يبعثه ».

قال ابن كثير (تفسير ١ /٤٢٧): وهذا إسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة.

وقال: قوله: « يعلق » أي يأكل.

وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة، أما أرواح الشهداء ـ فكما تقدم ـ في حواصل طير خضر، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها .اهـ.

والحديث أخرجه النسائي (٢٠٧١) (٤ /١٠٨) من حديث قتيبة عن مالك.

فهذه الأحاديث ونحوها في حياة الأنبياء والشهداء والمؤمنين في البرزخ قد جاءت على صفة مخصوصة ، فلا يقاس عليها غيرها من مظاهر الحياة، إذ الحياة في البرزخ غير معقولة المعاني فيدخلها القياس، فهي موقوفة على الدليل السمعي.

ومثل ذلك « حديث عرض الصلاة على النبي عليه ﷺ ».

أخرج أحمد (٤ /٨)، والنسائي (١٣٧٢) (٣ /٩١ ـ ٩٢)، وأبو داود (١٠٤٧) (دعاس ١ /٦٣٥)، وابن خزيمة (١٧٣٣)، ومن طريقه ابن حبان (٩١٠) (٣ /١٩٠) من حديث حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث

الصنعاني عن أوس بن أوس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق الله آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت. فقال: إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجسامنا**».

وأبو الأشعث اسمه شراحيل بن آدة تابعي ثقة، وعبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ثقة، وهو غير عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وهو ضعيف، وحسين بن علي الجعفي يرويه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (انظر النكت الظراف تحفة الأشراف ٢/٣). والحديث أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي،وله شواهد أخرى في عرض الصلاة على النبي عليه ﷺ.

وقوله:«أرَمْت» أي بليت على وزن ضربت، وأصله أرممت فحذفت إحدى الميمين كقولهم:«ظَلْت» في «ظلِلْت» ذكره الخطابي[١].

فهذا حديث في عرض (الصلاة على النبي ﷺ) عليه يوم الجمعة، فنقول به.

زيادة «خطأ» في حديث عرض الأعمال على النبي ﷺ:

أخرج البزار (٨٤٥) قال:حدثنا يوسف بن موسى، ثنا عبد

---

(١) انظر لسان العرب «مادة أرم»: (١٢/١٤).

الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**» قال: وقال رسول الله ﷺ: «**حياتي خيرلكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم**».

هذا الحديث غلط فيه **عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد**، فزاد فيه «**حياتي خير لكم، تحدثون، ويحدث لكم...**».

وأخرجه الثقات من أصحاب سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**»، بدون الزيادة «**حياتي خير لكم ...**».

رواه عن سفيان هكذا وكيع، وعبد الرحمن، ومعاذ بن معاذ، وعبد الرزاق.

انظر المسند (١/ ٣٨٧، ٤٤١، ٤٥٢)، والنسائي (١٢٨٠) (٣/ ٤٣).

وعبد المجيد بن عبد العزيز، قال الحافظ: **صدوق يخطئ**، ولو كان ثقة لما قُبل منه مخالفة هؤلاء الثقات من أصحاب سفيان، فزيادته عليهم خطأ بلا أدنى شك.

وقال الألباني في الضعيفة (ح ٩٧٥): ولقد صح إسناد هذا

الحديث عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً من ثلاث طرق....

فلعل هذا الحديث الذي رواه عبد المجيد موصولاً أصله هذا المرسل عن بكر، أخطأ فيه عبد المجيد فوصله عن ابن مسعود ملحقاً إياه بحديثه الأول عنه. والله أعلم. اهـ.

قلت: ولو كان الأمر على ما قال، فإن حديث عبدالمجيد ابن عبدالعزيز لا يقويه المرسل، لأنه خطأ، والخطأ لا يعتبر به ولا له.

فقوله ﷺ: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**» فيه بيان لكيفية علم النبي ﷺ بالسلام من أمته، أما قوله: «**حياتي خير لكم ...**» فهو خطأ فلا يقبل في مثل هذا الأمر الغيبي الموقوف على السمع الصحيح.

ولو كانت هذه الزيادة صحيحة، لما كان فيها أي دلالة على صحة طلب الدعاء منه ﷺ بعد موته فضلاً عن دعائه ﷺ، فأي فرق شاسع بين حقائق الإسلام ومطامع أهل الأهواء والبدع[١].

حياة البرزخ لا يقاس عليها:

أصل القياس هو حمل النظير على النظير، وذلك بمجاوزة المعاني من الأصل إلى الفرع، والتي يتحقق بها المساواة اللازمة بين الأصل والفرع في الحكم، وذلك إما بإبداء الجامع أو نفي الفارق.

---

(١) وسنعرض - إن شاء الله - في الحلقة الثالثة من هذه السلسلة لمسألة التوسل بالنبي ﷺ ولشيء من حيل أهل البدع في هذه المسألة. والله المستعان.

والقياس إما قياس الطرد،وهو إثبات مثل حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في مناط الحكم، وإما قياس العكس، وهونفي حكم الأصل عن الفرع لافتراقهما في مناط الحكم، فهذا يفرق بينهما، لأن العلة المثبتة للحكم في الأصل منتفية في الفرع، وذلك يجمع بينهما لثبوت العلة المثبتة في الفرع.

ومدار هذا القياس على «لِمَ» ، و«كَيْفَ»، ولايتصور «لِمَ »، و«كيفَ» إلا فيما يعقل معناه، وتظهر علته، وهو بخلاف ما يعتمد التسليم والتصديق وما أبلغ قول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في رسالته إلى عبدوس: «**والإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال «لم» ولا «كيف» إنما هو التصديق والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقله، فقد كفى ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به، والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق، ومثل ما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها، وألا يرد منها حرفاً واحداً، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، وأن لا يخاصم أحداً، ولا يناظره ولا يتعلم الجدال، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهي عنه، لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويسلم ويؤمن بالآثار**» ا.هـ.

فالمقصود أن بعض حقائق الدين لها علل يدركها العقل، ولها نظائر محسوسات، فيدخلها القياس، وبعض حقائقه مدارها على التسليم إذ ليس لها صور ونظائر في عالم الشهادة، حتى يقف العقل على عللها وإن سلم بتحقق الحكمة في محالها، إذ لا يخلق الرب سبحانه شيئاً عبثًا، والغيبيات من هذا الباب ومن ثم فلا يقاس على ما ورد السمع فيه.

والأصل في الأموات عدم السماع أو الإدراك لغير حقائق حياة البرزخ، قال تعالى في عزير ـ عليه السلام ـ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

أخرج الطبري (٣/٣٧) بإسناده إلى قتادة قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، قال: ذكر أنه مات ضحى، ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس، فقال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، فقال: بل لبثت مائة عام .اهـ.

فهذا نبي كريم، لبث ميتاً مائة عام، فلم يدر بحركة الكون حوله، ولما سئل ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وإنما استدل بما عاين من حركة الشمس، أما ما غاب عنه منها وهوميت فلم يعرفه ،ولم يدر قدر كم تقلب عليه الليل والنهار.

الاستدلال بفقه أصحاب النبي ﷺ :

لم يستسق أصحاب النبي ﷺ به بعد موته، وهم في أشد الحاجة إلى السقيا؛ كما في عام الرمادة، بل توسلوا بدعاء الأحياء منهم؛مثل العباس والأسود بن يزيد الجرشي في زمان معاوية ـ رضي الله عنه ـ، وهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ حال حياته إذ كانوا لا يعرفون من معاني لفظ التوسل إلا طلب الدعاء[١].

وهذا موضع الشاهد إذ دل ذلك على فقههم في أن حياته في البرزخ بخلاف حياته بينهم، وأنه لا يجوز أن يطلب منه ﷺ بعد موته ما كان يطلب منه حال حياته وهذا إجماع إقراري من الصحابة لا حيلة لأحد في دفعه وهم أعرف الناس بحقوق النبي ﷺ في الدارين.

ومن فقه أصحاب النبي ﷺ ما استدلت به السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قصة أصحاب القليب بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** ﴾.

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لنبي الله ﷺ: «**يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها**».

---

(١) وما يجدر التنبيه عليه أن من أهل البدع من يستدل على جواز التوسل بذاته ﷺ بعد وفاته؛ بزيادة وردت في حديث الأعمى المشهور، هي نموذج أمثل للزيادات الحديثية المنكرة، سواء من جهة الإسناد أو من جهة المتن، ومنهم من يستدل بأثر مالك الدار على جواز طلب الدعاء منه ﷺ بعد موته وسنبين ـ إن شاء الله ـ في الحلقة الثالثة ما في هذا الاستدلال من الفساد.

وقول النبي ﷺ - في أصحاب القليب -: «**والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**» - ليس قادحاً في فهم عمر وعائشة - رضي الله عنهما - في عدم سماع الأموات، ووجه الجمع ما ذهب إليه قتادة قال: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة. اهـ.

حكاه البخاري بسنده إلى قتادة، انظر البخاري (٣٩٧٦، ٣٩٧٧، ٣٩٧٩، ٣٩٨٠) (فتح ٧/ ٣٥٠-٣٥١).

قال الحافظ (الفتح ٣/٢٧٧): وقال ابن التين: لا معارضة بين حديث ابن عمر[1] والآية، لأن الموتى لا يسمعون بلاشك، ولكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ**﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**﴾ الآية... قال الحافظ: وسيأتي في المغازي قول قتادة: إن الله أحياهم حتى أسمعهم كلام نبيه توبيخاً ونقمة. اهـ.

فهذا خاص بأهل القليب، وقد حكى الحافظ وجهًا خاصًا بالجمع بين الأخبار؛أن هذا الإسماع حصل في وقت السؤال،

---

(١) حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه البخاري (١٣٧٠) (فتح ٣/٢٧٤) بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما، قال: **اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون»**.

وهذا بعيد لأن الإسماع حصل بعد ثلاث ليال، والأول أصح.

ومثل ذلك ما ورد في سماع الميت قرع نعال مشيعيه.

أخرج البخاري (١٣٧٤) (فتح ٣ / ٢٧٥) من حديث أنس - رضي الله عنه - أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وإنه ليسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان فيقعدانه . . الحديث**».

وهذا حين ترد روحه إلى جسده كما في حديث البراء عند أحمد (٤ / ٢٨٧)، وهذا عند السؤال، وهذا معنى قول عمرو ابن العاص كما في صحيح مسلم (١٢١) (١ / ١١٢) : «**فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور، ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي**».

وهذا وقت السؤال حين ترد الروح إلى الجسد، فلا يقاس عليه غيره من سائر الأوقات.

فالحاصل أن حياة البرزخ لا يقاس عليها غيرها، وأخرج الترمذي (٢٣٠٨) (٤ / ٥٥٣)، وابن ماجه (٤٢٦٧) (٢ / ١٤٢٦) من حديث هشام بن يوسف، حدثني عبد الله بن بحير أنه سمع هانئاً مولى عثمان قال: **كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟**

فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فمن**

نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، وقال: قال رسول الله ﷺ: ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه».

قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف .اهـ. وإسناده حسن(١) .

وقوله: «**إن القبر أول منازل الآخرة**» ـ يخرج حياة البرزخ عن معاني القياس، فلا تقاس أحوال الدنيا على أحوال الآخرة أو العكس.

وأنكر أهل البدع من المعتزلة والخوارج عذاب القبر، وحجتهم القياس الفاسد.

وتوسع أهل البدع من القبوريين في حياة الموتى في قبورهم، وحجتهم القياس الفاسد، فأصل البدعة واحد، وهو القياس في مواضع التسليم والتي لا يُتعدى فيها النص في النفي أو الإثبات.

وأرواح المؤمنين والشهداء تسرح في الجنة، وعلى صفة مخصوصة كما تقدم في الأخبار، فعمن القول بأنها تسرح في الكون، فضلاً عن قدرتها على التصرف والإقطاع للأحياء؟!

وسماع الموتى جاء على صفة مخصوصة، كسماع النبي ﷺ الصلاة عليه يوم الجمعة، وإبلاغ الملائكة إياه سلام أمته ﷺ .

---

(١) وهشام بن يوسف ثقة،و عبد الله بن بجير وثقه ابن معين،واضطرب فيه كلام ابن حبان، وقال: هما اثنان: عبد الله بن بجير بن ريان، ثقة،والثاني: أبو وائل القاص، وقال فيه: يروي العجائب، وقال هشام بن يوسف: عبد الله بن بجير الذي يروي عن هانئ مولى عثمان متقن لما يروي.

وهشام بن يوسف أعرف بشيخه ، وهانئ مولى عثمان،قال النسائي: لا بأس به، فهذا إسناد حسن إن شاء الله.

فهذا اختص به النبي ﷺ، وفي مواضع لا يقاس عليها غيرها مما لم يأت به السمع.

وكذلك سماع الميت، إنما هو حال رد الروح إليه عند السؤال، فعمن تعدية ذلك إلى كل وقت وزمان، **ولو سلم له السماع فمن أين له القدرة على طلب جلب النفع أو دفع الضر فضلاً عن التصرف والاقطاع في ملك الله عز وجل !؟**

ولقد قاس القبوريون فتوسعوا في القياس، واتسع بهم الخرق جداً، حتى أفسدوا حقائق الإسلام على متبعيهم من العامة، ومقلديهم الذين هم كالأغنام.

ومن ذلك أنهم جعلوا الميت أقدر على السماع، بل والتصرف من الحي، قال شمس الدين الأفغاني (٢/١٠٧٧):

وفيما يلي عدة نصوص لهؤلاء القبورية الوثنية لتشهد على وثنيتهم:

١-٢ - قال النبهاني (١٣٥٠هـ): (قال قطب الإرشاد عبد الله ابن علوي[1] الحداد رضي الله عنه: **الولي يكون اعتناؤه بقرابته**

---

(١) هو: عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحسيني الحضرمي الحداد (١١٣٢هـ) خرافي كبير،وقبوري شهير.

ترجمته في :سلك الدر (٣/٩١- ٩٢)، والأعلام للزركلي (٤/١٠٤)، وهو والد جد علوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحسيني الحضرمي الحداد، مؤلف كتاب «مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام» (١٢٣٢هـ) الخرافي الوثني. ترجمته في: الأعلام (٤/٢٤٩).

واللائذين به بعد موته أكثر من اعتنائه بهم في حياته؛ لأنه في حياته كان مشغولاً بالتكليف، وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد.

والحي فيه خصوصية وبشرية، [الخصوصية: أي الألوهية والربوبية]!! وربما غلبت إحداهما على الأخرى، وخصوصاً في هذا الزمان، فإنها تغلب البشرية، والميت ما فيه إلا الخصوصية فقط.

وقال القطب الحداد أيضاً: إن الأخيار إذا ماتوا لم تفقد منهم إلا أعباؤهم وصورهم، وأما حقائقهم فموجودة، فهم أحياء في قبورهم، وإذا كان الولي حياً في قبره؛فإنه لم يفقد شيئاً من علمه وعقله وقواه الروحانية؛ بل تزداد أرواحهم بعد الموت بصيرة وعلماً وحياة وروحانية، وتوجهاً إلى الله تعالى، فإذا توجهت أرواحهم إلى الله تعالى في شيء.

قضاه سبحانه وتعالى وأجراه إكراماً لهم ..، فأهل البرزخ من الأولياء في حضرة الله تعالى.

فمن توجه إليهم وتوسل بهم فإنهم يتوجهون إلى الله تعالى في حصول مطلوبه)[١].

٣ ـ وقال عن أبي المواهب[٢]:

(ومعلوم أن الأولياء أحياء في قبورهم، إنما ينقلون من دار إلى

---

(١) شواهد الحق (١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) هو الشعراني الوثني (٩٧٣هـ) صاحب الطبقات، والميزان الوثنيين، سبقت ترجمته.

دار . . .

ومن الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه حال حياته، ومن العباد من يتولى تربيته بنفسه بغير واسطة، ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتاً في قبره، فيربي مريده وهو في قبره، ويسمع صوته من القبر)[١].

٤-٧ - وقالوا دعوة إلى الوثنية جهاراً دون حياء:

(الولي في الدنيا كالسيف في غمده، فإذا مات تجرد منه، فيكون أقوى في التصرف)[٢].

٨-٩- وقال الرازي (٦٠٦هـ) فيلسوف الأشعرية، وتبعه الكوثري خاتمة الماتريدية وأحد أئمة الوثنية (١٣٧١هـ)، واللفظ للأول:

(إن تلك النفوس لما فارقت أبدانها، فقد زال الغطاء والوطاء، وانكشف لها عالم الغيب . . .)[٣].

١٠-١٢-وقال الرازي (٦٠٦هـ) أيضاً، وتبعه الكوثري والداجوي الديوبندي، واللفظ للأول: (ثم الأرواح البشرية الخالية عن

(١) شواهد الحق ١٥٠.

(٢) البريقة شرح الطريقة (١/٢٠٣) لأبي محمد بن مصطفى الخادمي (١١٧٦هـ)، وإرغام المريد للكوثري (١٣٧١ هـ) ٢٨، وردود على الشبهات لمحمد الحامد الخرافي الحنفي (٢/٢١٢)، والبصائر للداجوي الحنفي الديوبندي الوثني ١١٤.

(٣) المطالب العالية ٧/ ٢٧٥ للرازي، ومقالات الكوثري ٣٨٣.

العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال العلوي ـ بعد خروجها من ظلمة الأجساد، تذهب إلى عالم الملائكة، ومنازل القدس على أسرع الوجوه...

ثم إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها ـ يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم؛ فهي ﴿الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]..)[١].

قلت ـ أي شمس الدين ـ:

الحاصل أن تصرف الأموات، عند القبورية أقوى من تصرف الأحياء، فلذا يرجحون الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة بالأحياء عند إلمام الملمات، وهذا من أعظم الحجج على أنهم أبعد غوراً في الوثنيات.

ولأجل أن الاستغاثة بالأموات، أرجح عند القبورية منها بالأحياء عند الملمات ـ ترى القبورية يدعون ويرغبون في الحج إلى القبور، ولا سيما القبور المعظمة للاستغاثة بالمقبور. وإليك بعض الأمثلة لذلك:

المثال الأول: قبر موسى الكاظم[٢] (١٨٣هـ):

---

(١) مفاتيح الغيب «التفسير الكبير» للرازي (٣١/٢٩)، ومقالات الكوثري ٣٨٢، وإرغامه ٤٧، وتبديده ١٦١، والبصائر للداجوي الديوبندي (١١-١٢، ٣٠).

(٢) هو: الإمام القدوة أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ابن الصادق، ووالد الرضي، وجد الجواد، له مشهد عظيم في بغداد، دفن معه حفيده الجواد، كما أن لابنه الرضي مشهداً عظيماً بطوس، وكلها جعلت أوثاناً تعبد من دون الله. ترجمته في: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧-٣٢)، والسير (٦/ ٢٧٠-٢٧٤).

قالوا: (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء)[١].

وللقبورية الوثنية عجائب في زيارة مشهده[٢].

المثال الثاني: قبر معروف الكرخي (٢٠٠هـ)[٣].

قالوا: (قبره ظاهر هناك يتبرك به، وأهل بغداد يستسقون به ويقولون: قبره ترياق مجرب)[٤].

وقالوا: (قبره معروف بقضاء الحوائج)[٥].

المثال الثالث: قبر محمد السلطان الحنفي (٨٤٧هـ)[٦]:

قال الشعراني الوثني (٩٧٣هـ)، وتبعه كثير من خلطائه الوثنية:

(قال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته: **من كانت له**

---

(١) انظر: البصائر للداجوي الديوبندي الوثني ٤٢، وإثبات الكرامات للسجاعي ٦ ط. التركية، ٦٣٢ط. بولاق.

(٢) انظر: بوارق الحقائق للرواس الرفاعي الصيادي الوثني (٢١٣-٢١٤).

(٣) سبقت ترجمته في (ص ١٠٦٢).

وانظر ترجمته أيضاً في تاريخ بغداد (١٣/ ١٩٩ - ٢٠٩)، وراجع الحاشية الآتية أيضاً.

(٤) طبقات الصوفية للسلمي ٨٥، والرسالة للقشيري (١/ ٦٥)، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٢٨١، ونور الهداية والعرفان لمحمد أسعد النقشبندي ٦٠، والبراءة لابن مرزوق ٢٤٥، والتوسل له ١٧٢، وصلح الإخوان لابن جرجيس ٥٨، والتبرك للأحمدي ١٥٩.

(٥) انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ٢٨١.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٠٥٧.

حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته أقضها له؛ فإن[١] ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب،وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذرا ع من تراب فليس برجل)[٢].

قلت:

أساطير القبورية الوثنية التي تتعلق بالقبور والمقبور خارجة عن نطاق البيان، والبنان، وفي هذه الأمثلة كفاية لبيان وثنيتهم...

انتهى كلام شمس الدين

ومن تأمل مبلغ هذا الضلال عرف معنى ما:

أخرج مسلم (٩٦٩) (٦٦٦/٢) من حديث أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**».

وأخرج أحمد (٢٤٦/٢)، والحميدي (١٠٢٥)، وأبو نعيم

---

(١) هكذا في النسختين، وهو غلط،

والصواب: «فإنه ما بيني وبينكم ...»، لأن كلمة «ما» حرف نفي، فلا يصح كونها اسماً لحرف «إن».

(٢) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (٩٦/٢) ط دار الجيل، (٨٨/٢) ط دار الفكر، وأنوار الانتباه للبريلوي ١٨١، والتوسل والزيارة للفقي ١٩٠، وجامع الكرامات للنبهاني (٢٧٠/١)، ونفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال للحموي الحنفي الوثني ٢٢٣ ط بولاق، ١٤ ط. التركية.

في الحلية (٦ / ٢٨٣) من حديث حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

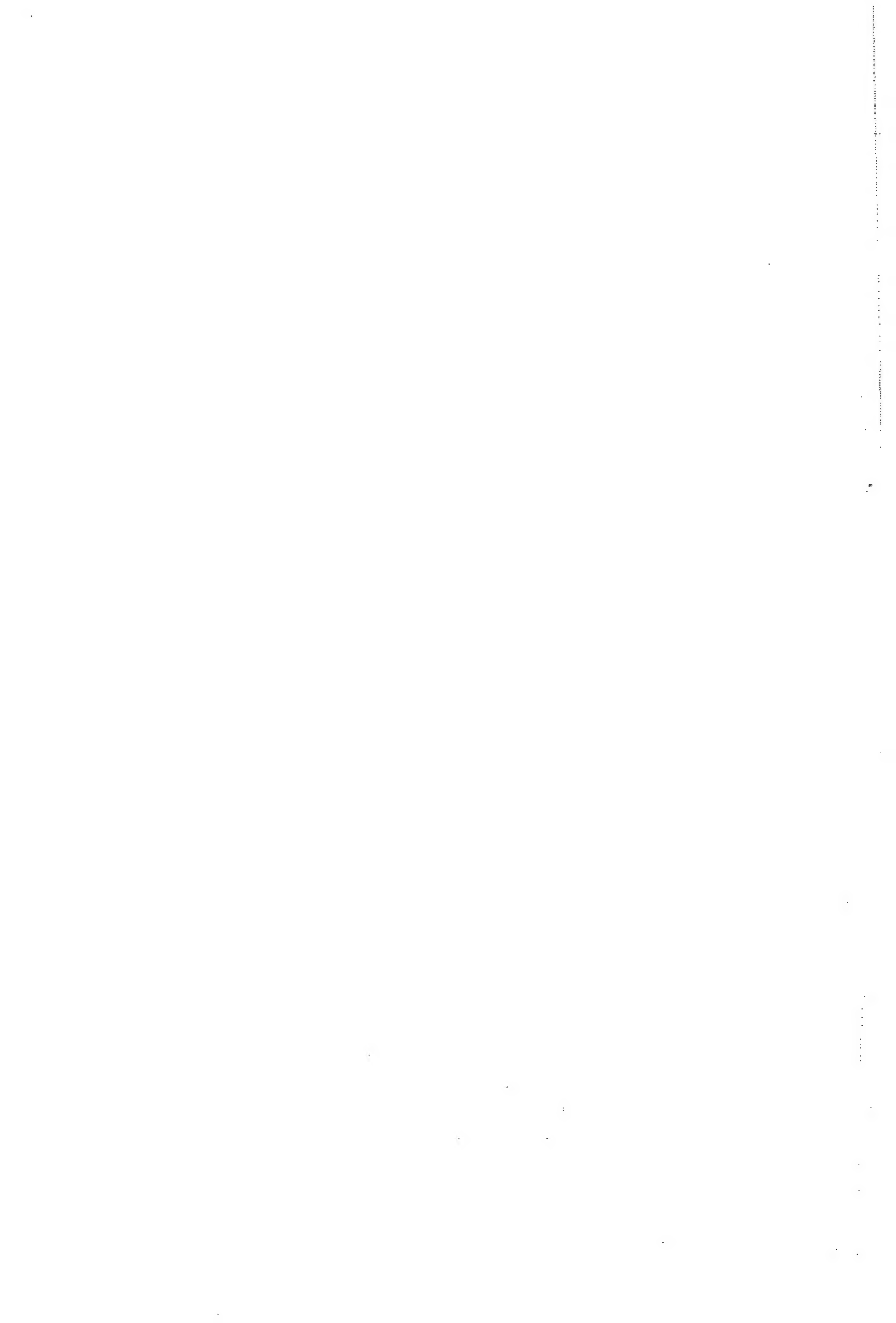
وهذا إسناد حسن، وقال ابن عبد البر - رحمه الله - الوثن: الصنم.

كتبه أبو محمد

مجدي بن حمدي

فهرس الموضوعات

الموضوع	ص
* تقديم العلامة ابن جبرين ـ حفظه الله ـ	٣
* مقدمة	٥
* التوحيد عند أهل السنة وعند القبوريين (عرض وتحليل)	
● أولاً: التوحيد عند القبوريين	
ـ عرض أقوال القبوريين	٧
ـ عقيدة القبوريين هي عقيدة المشركين	٩
ـ فرية لصاحب المفاهيم وتفنيدها	١٣
● ثانياً: التوحيد عند أهل السنة	
ـ توحيد الرسل هو توحيد الإلهية	٢٢
ـ قول ابن جرير في بيان معنى لفظ الجلاله (الله)	٢٣
ـ نبذة مختصرة عن آية الميثاق	٢٥
ـ قول شيخ الإسلام في بيان توحيد الرسل	٢٧
ـ بيان معنى المساواة الشركية	٣١
ـ تقرير الفرق بين توحيد أهل السنة وتوحيد القبوريين	٣٤
ـ حيل القبوريين في استعمال الإسناد المجازي	٣٥
● ثالثاً: أمثلة في تقديم القبوريين الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة برب الكائنات	٣٨
● رابعاً: القياس الفاسد وشبه القبوريين	
ـ ذكر بعض النصوص التي قاس عليها القبوريون فتوسعوا في القياس	٥١
ـ حياة البرزخ لا يقاس عليها	٥٦
ـ عودة إلى حكايات القبوريين	٦٣




طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت: ٤٢٨٣٨٤٠